العربية تنتشر وتمتد في هذا القطر وسواه امتداداً يبشر بالوصول الى التمام على هذا القياس حتى لقد شهدت بذلك ادارة البريد عندنا بتقويم نشرته عن كثرة ما يصدر في هذا القطر من الصحائف وسواها من النشرات الادبية ولقد زاد هذا الشان وجل حتى تألفت في القاهرة شركة كبيرة بعنوان «شركة طبع الكتب العربية» وقد جعل راس مالها الابتدائي الف جنيه بالاكتتاب وتولى رئاسة هذه الجمعية سعادة السري السخي المشهور ادريس بك راغب صاحب المآثر الجليلة في هذا القطر وانضم الى عضويتها حضرة زميلنا الفاضل الشهير الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر وقد بدأت بطبع كتاب الوجيز في مذهب الامام الشافعي وهو من تأليف فيلسوف الاسلام ابي حامد الغزالي المشهور وسيتلوه كتب كثيرة في كل فن ومطلب مما تركه لنا الاوائل وائتمنونا عليه وهي خطة يسر لها كل عربي غاية السرور لما فيها من اعادة مجد اجداده وسلفه وتجديد ما جرى عليه المغفور له محمد علي باشا مع خلفه ولكننا نرجو رجال هذه الشركة الافاضل ان يتحفونا بالمهم المقدم الذي يستفيده جميع المتأدبين وان يبالغوا جهدهم في ضبط ما يطبعونه لان النساخ كثيراً ما حرفوا الكتب وشوّهوا محاسنها فاذا لم يضبط الكتاب ويرد الى اصله كان طيه افضل من نشره

ونحن نقول هذا مستدلين عليه بما نجده بين ايدينا من الكتب القديمة التي طبع اكثرها كما يجيء لا كما يجب وظن ناشروها ان فضلهم قد تم في طبعها فقط وهم دون ما يعتقدون بمراحل الا اننا نظن انه لا يكون الا ما نرجوه لاعتقادنا بعظم هذه الجمعية وفضل اربابها والقائمين بها وفقهم الله لخدمة العلم والادب واتم على ايديهم تجديد ما خلق من مجد العرب

حديث الانيس

تبين من تقويم الخمور التي استهلكت في انكلترا بالعام الماضي ان قيمتها بلغت ١٥٤٬٤٨٠٬٩٣٤ جنيهاً انكليزياً وقد تصرف بعضهم في مقدار هذا المبلغ فقال انه لو وزن لكان ثقله ١٢٠٥ طنات ولو وضعت جنيهاته مسطحة على ارض لغطت مسافة ١٨ فداناً ولو بسطت على طريق عرضها ثلاثون قدماً لامتدت الى مسافة خمسة اميال ولو قرنت وجهاً لوجه لكانت حبلاً ذهبياً طوله ١٤٣ ميلاً

اما مقدار العقول التي تلفت من شرب هذه الخمور فلم يتوصل المقوّم الى تقديرها ولكن اسهل ما يمكن التوصل اليه ان مسافة تلك العقول تمتد من الخمارة الى السجن ومن السجن الى البيمارستان ومن هناك الى القبر

من غريب ما روي عن المستر كبلنغ الكاتب الانكليزي المشهور انه سئل مرة عن رأيه في ابنته جوزفين هل تكون كاتبة في مستقبل امرها فقال لا بل انني افتخر بانها لا تعرف القراءة ثم كان بعد ذلك ان ابنته اصبحت من شهيرات الكاتبات وقد شابهت اباها حتى لا تكون من الظالمات والذي يظهر ان المستر كبلنغ يحب ان يجري على مذهب بسمارك اي يحب المرأة في المطبخ

للاختراعات في اوربا واميركا شأن يفوق الوصف حتى ان من يخترع

اقل الاشياء نفعاً للجمهور يكون اغناهم واجملهم ذكراً ويظهر ان اهم الاختراعات قد اخذت تبدو من قرائح الشبان الصغار فان اختراع التلغراف بلا سلك منسوب الى ماركوني وهو شاب ايطالي لا يزيد عن الثانية والعشرين من عمره وسيكون لاختراعه شان جليل ثم تلاه شاب آخر لم يدون اسمه اخترع مدفعاً ينطلق بالكهربائية وهو دون دخان فعلمت به حكومة انكلترا فدفعت له ثمن اختراعه ٧٥ الف جنيه فلم يقبل وقيل ان عمر هذا الغلام لا يتجاوز التاسعة عشرة. وعلى هذا يكون دور الاختراعات الجديدة في اوربا قد انتهى الى الغلمان مسلماً اليهم من الشيوخ على حد المثل العامي « ظهرت لحية ابنك فاحلق لحيتك »

اما بلادنا فلم يكن فيها من غلمان ولا شيوخ ولكن ظهر بيننا في هذه الايام مخترع جديد هو حضرة الفاضل يوسف افندي كنعان الحلو فاخترع اختراعات سيكون لبعضها شأن جليل وقد كان في جملتها مدفع كمدفع الغلام الذي ذكرناه وقد جرّبه ودعانا الى رويته مع عدد من رجال الصحائف في الاسكندرية وسواها فوجدناه تام المبدأ وهو ينطلق بلا كهربائية ولا دخان وقد وصفته الجرائد اليومية بما يكفي ونحن نرجو لهذا الحاذق ان ينال ثوابه على فرط جهده وذكائه ونرضى ان يكون بدء الاختراع عندنا من الشيوخ مورثاً لنا من شيوخ الغرب فقد طالما اورث الشرق الغرب فضل رجاله واختراعات ابنائه

اذا صدق ما ذكرته احدى الجرائد عن عادات بعض اهل سيبيريا كان من الادلة على ان من الاقوام الغير المتمدنين من يجرون في حياتهم على اقوم

طريق والطف سبيل فقد ذكرت الجريدة ان المرأة السيبيريه حين تتزوج يجب ان تهيئ طعاماً لزوجها اول دخولها الى منزله ليكون ذلك دليلاً على لياقتها لان تكون امرأة ربة بيت ومن لم تحسن صنع الطعام عد ذلك من جملة الادلة على تقصيرها واصاب عيلتها من ذلك وصمة العار في فساد التربية والتعليم الانثوي

اما نساؤنا المتمدنات فعلى عكس ذلك تماماً فان من تباشر منهن صنع الطعام او تدخل المطبخ لترى ما يجري فيه تنسب الى الدناءة ومباشرة ساقط الاعمال ثم تظل على هذا الاعتقاد حتى يخرب بيتها ويفنى مال زوجها بين ايدي الخدم وهي تتعزى بانها متمدنة ....

في الاقوال العربية المشهورة ان من شابه اباه فما ظلم ولكن يظهر ان هذا القول لا يصدق كثيراً الا في اللؤم والخسة والجهل واما في العقل والعلم فقلّ ان صدق فان محسداً ابن المتنبي العظيم لم يذكر لنا التاريخ عنه شيئاً وقد لا يكون في شيء من عقل ابيه وكذلك تمام بن حبيب المشهور بابي تمام فانه كان جاهلاً ولم يكن على شيء من عقل ابيه وذكائه المعروف وكذلك الامين فانه كان مبايناً بالجملة لابيه الرشيد المشهور بقوة الذهن وسداد الرأي والنقل ولكثيرين من عظماء العرب وحكمائهم ذكر طويل مستفيض في التواريخ ولكن ليس لاولادهم اقل ذكر يعرفون به وهو ما يناقض الرأي المشهور عندنا من ان الاولاد يحيون ذكر آبائهم لان المتنبي وابا تمام قد شهرا ولديهما ولولاهما لما كانا شيئاً مذكوراً ولكن اذا كان من العظماء من يعفى من تهمة التقصير في عدم ارث عقله لاولاده فاولهم ابو العلاء المعري فانه لم يجن

على احد كما قال ولكنه لو جنى لانجب لان اباه عبد الله كان شاعراً اديباً وما مات حتى رأى ابنه ابا العلاء في ارفع درجات الحكمة والعقل

ولقد كان عظماء الافرنج نظيرنا في ذلك فانهم لم يلبثوا من يرث محاسنهم لان الشعراء دانتي وشكسبير وسكوت وبرنس وامثالهم لم يكن لهم اولاد يخلفونهم في عظم عقولهم وامتداد مداركهم ولكن الذي ورث اباه حقيقة هو اسكندر ديماس الصغير فانه ورث محاسن ابيه كلها وزاد عليها كثيراً ولدينا الان مثله العلامة الشهير الشيخ ابرهيم اليازجي فانه ورث كل عقل ابيه وذكائه المعروف ونكن امثال هولاء قليلون جداً

اما حقيقة ارث العظمة فلا توجد الا في الملوك فقط فان ابن كل ملك ملك مثله على نسق مطرد ولكن هيهات ان يكون ابن كل عالم عالماً وهذه هي المزية التي انفرد بها العلم

توفي اخيراً في اوربا رجل هنغاري يدعى موريس كوهن عن ١١٣ عاماً ويعد من اكبر رجال اوربا وقد شهد اكثر الحوادث المهمة التي جرت في اخريات القرن الثامن عشر ولكن هذا الرجل مع كبر سنه لم يمل قط من الحياة ولا ترقب الموت بل انه عندما حضرته الوفاة قال لقد دنت منيتي وكم يحزنني مفارقة الحياة وكم اود ان ارجع فتى لاعيش قرناً آخر. ولم يدر هذا (الفتى) ان الناس كلهم لو عاشوا نصف حياته فقط لاكل بعضهم بعضاً فقتل الانسان ما اكفره

﴿ مُلَح ﴾

قال رجل لاخر ان الفلاسفة يقولون لا تطول حياة انسان الا اذا عاش في الدنيا على مهل قال اذا صدقوا فان موزعي التلغراف في القطر المصري لا يموتون

*

قال رجل لاخر أتتبع دائماً نصيحة امرأتك قال لا بل بعض الاحيان ولكن نصيحتها تتبعني دائماً

*

استعار احدهم من اخر بعض دراهم ثم اراد ان يكتب بها ورقة عليه فقال له الدائن لا لزوم لذلك قال ولكني قد اموت غداً قال لا تقل ذلك فالخسارة لا تذكر

*

قال رجل لاخر لقد اوشكت ان احتفل بعيد عرسي الخمسيني فقال له ماذا تقول لقد مضى على زواجك ستتان فقط قال نعم ولكني وجدتهما كالخمسين

*

لام احدهم اخر على كثرة تدخينه وقال له أتدخن من الصباح حتى نصف الليل قال نعم ولا استطيع اكثر من ذلك اذ اكون نائماً من نصف الليل الى الصباح